

تعريف القصبية

مكان استراتيجي قديما ومخزن للحبوب والأدوات.. ومسكن أيضا، شكلها ضخم.. بعض الثغرات تتخلل فيها الجدران وتتطور إلى نوافذ واسعة.

يقصد عادة بـ" قصبات الجنوب" و" القصور" تلك المباني المشيدة في أماكن عالية كالتلال المجاورة لمجاري المياه، كما يقصد بها أيضا المساكن المحصنة التي شيدت في المناطق القريبة من الصحراء. إلا أن الاستعمال الشاسع قد وسع من مفهوم القصبات وصارت هذه التسمية تطلق على غالبية الهندسة المعمارية في جنوب المغرب...

أنواع القصبات وخصائصها

تمتاز القصبات المبنية خصوصا بالتراب المدكوك والأجر، وفي بعض الحالات بالحجارة ببعض الخصائص الهندسية التي تضي عليها قيمة جمالية رائعة ونادرة، ومن بين هذه الخصائص:

تكيفها مع الشروط البيئية والمناخية، انصهارها وتكاملها مع المناظر الطبيعية المحيطة بها، بساطة وقدم الأساليب المعمارية المستعملة، تناسق أجزائها وأحجامها، والدقة في النقوش والزخارف التي تكسوها... 1 لكل منطقة نوع من القصبات، في كل مرة تضي يد الصانع الفنان على بنائها نوعا من الرونقة والجمال، لكن المبادئ في كل مكان واحدة: الطبقة الأرضية، الطبقة الأولى، الطبقة الثانية، الطبقة الأخيرة. في دادس القصبات غالبا رقيقة وعالية.. قصبات آيت بوكماز كقصبات تساوت العليا تتميز عن غيرها بخطوطها الغير متماثلة والمدرجة.

الطبقة العليا من القصبية في دادس تتكون من لبنات مرتبة تساعد في وضعها على التزيين. والشرافة (ما بين شرفتين) غالبا ما تكون مسننة ومحززة.

في أماكن أخرى شتى، تزين الطبقة العليا بالأجر (تراب مدكوك)..

عند آيت مرغاد (امدغاس) القصبية لا تحتوي على طوابق عكس قصبية آيت حديدو (في واد ملول).

القصبات العتيقة

تعكس الهندسة المعمارية لهذه القصبات العتيقة مميزات وخصائص تتسم بالبناء بالتراب المدكوك على شكل قوالب " اللوح" أو " التابوت" في تداخل أفقي أو عمودي.

وتثير نوعية هذه الهندسة المعمارية الانتباه وتشده إليها لعدة عوامل منها ما يتعلق بطريقة البناء وأسلوبه، ومنها ما يتعلق بزخرفة وتزيين المبنى.

فالتناسق والتناغم الذين يمثلان أجزاء هذه القصبات وصفاء المقومات التي تركز عليها والدقة المحكمة فير بناء أبراج الزوايا وجمال الموقع والمنظر الذي يحيطها بها، تجعل من هذا التوازن المعماري فنا يفرض نفسه ويوحى بالإعجاب وكمثال لذلك: قصبية آيت بنحدو بمنطقة - آيت زينب - ضواحي ورزازات.